رسالتان لغويتان

في المدرسة المنصورية بحلب بقية كتب مخطوطة من مكتبة وقفها على هذه المدرسة بانيها الشيخ منصور السرميني المتوفى سنة ١٢٠٧ من جملتها شرح العلامة المناوي الكبير على الجامع الصغير للحافظ السيوطي .

تصفحت هذا الكتاب فوجدت في آخره ورقتين كتب فيهما قصيدتان مهمتان في اللغة يجدر بكل عالم واديب ان يطلع عليهما لما فيهما من الفوائد اللغوية التي لا يتأتى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقوف عليها الا بعد عناء كثير وتتبع طويل . احداهما قصيدة في المقصور والممدود للامام اللغوي ابي بكر بن دريد صاحب المقصورة الدريدية المشهورة .

كانت هذه القصيدة طبعت في مصر في ذيل الشرح المسمى اعجب العجب في شرح لامية العرب للامام الزمخشري سنة ١٣٢٤ الا انها لم تطبع بتمامها ولا شرح هناك لكلماتها ولا عنوان على فصولها . وفي النسخة التي عثرت عليها زيادات من قوله باب ما يكسر اوله فيقصر الخ ولكل فصل عنوان كما سنراه .

ثانيتهما قصيدة جامعة لما يكتب بالواو والياء للعالم الاديب ابي المحاسن يوسف ابن اسماعيل بن علي المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ وقد شرح هذه القصيدة محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ وسماه هدي أمهات المؤمنين توجد نسخة منه في مكتبة كوبريلي في الاستانة ورقمها ١٤٩٩ ان كانت هذه المكتبة باقية الى الآن . والامامان المذكوران مترجمان في الجزء الرابع من تاريخي (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) .

وفي حواشي القصيدتين شرح لهما لا ادري لمن ؟ وخطهما سقيم جداً لا يقرأ الا بعد تأمل طويل وهاتان هما :

« الرسالة الاولى »

« باب مايفتح اوله فيمد ويقصر والمعني مختلف »

لا تركنن الى الهوى ... واذكر مفارقة الهواء (١)
يوماً تصير الى الثرى ... ويفوز غيرك بالثراء (٢)
كم من صغير في رجا ... بير لمنقطع الرجاء (٣)
غطى عليه بالصفا ... اهل المودة والصفاء (٤)

(١) الهوى المقصور هوى النفس والممدود مابين السماء والارض . (٢) الثرى المقصور هو التراب والممدود المال . (٣) الرجا المقصور جانب البئر والممدود معروف (٤) الصفا المقصور الحجارة والممدود معروف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذهب الفتى عن اهله اين الفتيُّ من الفتاء (٥)
زال السَّنا عن ناظريْه وزال عن شرف السَّناء (٦)
ما زال يلتمس الخلا حتى توحد في الخلاء (٧)
قطع النَّسا منه الزمان فلم يمتع بالنَّساء (٨)
وارى العشا في العين اكثر ما يكون من العشاء (٩)
وأرى الخوا يُذكي عقو ل ذوي التفكر في الخواء (١٠)
ولربَّ ممنوع العرا ولسوف ينبذُ بالعراء (١١)
من خاف من ألم الحفا فليجتنب مشيَ الحفاء (١٢)
كم من توارى بالنقا بعد النظافة والنقاء (١٣)
واخو الغرا من لا يزا ل بما يضرّ اخا غراء (١٤)
ان الحياة مع الحيا وارى البهاء مع الحياء (١٥)
عقل الكبير من الورى في الصالحات من الوراء (١٦)
لو تعلم الشاة النجا منها لجدت في النَّجاء (١٧)
وارى الدوا طول السقا م فلا تفرط في الدواء (١٨)

(٥) الفتى المقصور واحد الفتيان والممدود واحد الفتوة . (٦) المقصور النور والممدود المجد والشرف . (٧) الخلا المقصور الحشيش والممدود من الخلوة . (٨) النسا المقصور عرق والممدود التأخير . (٩) العشا المقصور داء في العين والممدود الاكل عشيًا . (١٠) الخوى المقصور الجوع والممدود الهواء اي الفراغ . (١١) العرى المقصور ماحول الدور والممدود المكان الخالي . (١٢) الحفا المقصور مصدر حفي والممدود مشي بغير نعل . (١٣) النقا المقصور الحجارة الرقاق والممدود مصدر من النقا في الصحاح والنقاء ممدود النظافة والنقا مقصور الكثيب من الرمل . (١٤) الغرا المقصور ولد البقر والممدود الولوع بالشيء . (١٥) الحيا المقصور الغيث والممدود الاستحيا (١٦) الورى المقصور من الخلق والممدود من الخلف . (١٧) النجا المقصور سلخها والممدود لسرعة في الهرب . (١٨) الدوى المقصور طول المرض والممدود مايتداوى به .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا سمعت وحي الزما ن فلا تقصر في الوحاء (١٩)
فلربما ودّى السّفا الى السّفا اهل السّفاء (٢٠)
يا ابن البرى ان الاحبـ ـة يؤذنونك بالبراء (٢١)
فكل الفنا ان لم تجد حلاً فانك في الفناء (٢٢)
واراك قد حال العمي ما بين عينك والعماء (٢٣)
فانظر لعينك في الجلا ان خفت من يوم الجلاء (٢٤)
فلربما ودّى الفضا مُتَزَوِّديه الى الغضاء (٢٥)
فاهدأ هديت الى الذكا ان كنت من اهل الذكاء (٢٦)
فالمرء نُبِّه بالعفا فلم يفكر في العفاء (٢٧)
سيضيق مُتَّسِع الملا بالمخرجين من الملاء (٢٨)
فارغب لربك في الجدا ما انت عنه ذو جداء (٢٩)
توصي وعقلك ذو بدا فلذاك رابك ذو بداء (٣٠)
فكأنما ريح الصبا تجري بطُلاّب الصباء (٣١)
باعوا التيقظ بالكرا فعقولهم بذوي كَرَاء (٣٢)
فكأنهم مَعَزُ الأبا وكالحطام من الأباء (٣٣)

(١٩) الوحا بالقصر الصوت و بالمد السرعه . (٢٠) السفا المقصور تراب القبر والممدود الطيش ودّى اي ساق . (٢١) البرا المقصور التراب والممدود مصدر بريء . (٢٢) الفنا عنب الثعلب . (٢٣) العمى المقصور عمى العين والممدود السحاب الرقيق . (٢٤) الجلا المقصور الكحل والممدود الخروج من المنزل . (٢٥) الغضا المقصور البلغة والممدود من السعة . (٢٦) الذكا المقصور اشتعال النار والممدود الفهم . (٢٧) العفا المقصور الأغما والممدود الهلاك . (٢٨) الملا المقصور الارض الواسعة والممدود الغنى . (٢٩) الجدا المقصور العطاء والممدود الغنى وفي الصحاح الجدى بالقصر الجدوى وهما العطية وفلان قليل الجداء عنك بالمد اي قليل الغنا والنفع . (٣٠) البدا المقصور موضع والممدود نقيض الرأي . (٣١) الصبا المقصور الريح الشرقية والممدود مصدر صبا . (٣٢) الكرا المقصور النوم والممدود بيت بالطائف . (٣٣) الأبا المقصود داء يأخذ المعز والممدود اطراف القصب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« باب ما يكسر اوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف »

كم من عظام بالِلْوَى قد فارقت خفق اللّواء (١)
وارى الغِنى يدعو الغنيّ الى الملاهي والغنـاء (٢)
يمضي الإنا بعد الإنا ومناه في ملء الإناء (٣)
فلربما فضح الرجا لَ ذوي اللحا كشف اللِحاء (٤)
ولربما صاد العِدا ذا السَّبق في صيد العِداء (٥)
ولربّ مهجورِ البنا بعد التأنُّق في البناء (٦)
وليستوي اهل الكِبَا وذوي التعطر في الكباء (٧)
ولربّ ماء ذي رِوىً يحتاج فيه الى الرواء (٨)

« باب ما يكسر اوله فيقصر ويفتح ويمد والمعنى واحد »

وارى البِلا بلي الجديـ ـد وكل شيء للبلاء (٩)
كم من إناً يفني الليالي ثم يفنى بالأناء (١٠)
وارى القِرا ما لا يدو م على الزمان لذي قِراء (١١)
وذوي السِوَا يرث الغنى وايَنزِعَنّ من السواء (١٢)
حب النساء الى قِلا وارى الصلاح مع القِلاء (١٣)
ماء الحياة روىً واي للمحبلات من الرِواء (١٤)

(١) اللوا المقصور الرمل والممدود لواء الامير . (٢) الغنى المقصور ضد الفقر والممدود من الصوت الذي يطرب به . (٣) الانا المقصور واحد الآناء وهي الساعات والممدود واحد الآنية . (٤) اللحا المقصور جمع لحية والممدود الشتم . (٥) العدا المقصور الأعداء والممدود الموالاة بين التيسين . (٦) البنا المقصور جمع بنية والممدود من البناء . (٧) الكبا المقصور الكناسة والممدود ضرب من العود . (٨) الروا المقصور الماء الكثير والممدود حبل يشد فيه الخيل . (٩) البلا بالقصر والمد اسم لما يبلى . (١٠) الإنا والأناء ... (١١) القِرى والقراء قرى الضيف . (١٢) السِوا والسواء الغير . (١٣) القِلا والقلاء البغض . (١٤) والرِوى والرواء الكثير (هكذا هذا البيت ولم يظهر لي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كم من إيا شمسٍ رأيـ ـت ولا ترى مثل الإياء (١٥)

« باب ما يضم اوله فيقصر و يكسر فيمد والمعنى واحد »

نهوى لُقا ما لا يحل وبَعدَه يوم اللِقاء (١٦)

« باب ما يفتح اوله فيقصر و يكسر فيمد والمعنى واحد »

وسكنت بيتاً ذا غنىً وليخرجن من الغِناء (١٧)

فانظر لسهمك في غرا لا تستقيم بلا غراء (١٨)

واحذَرْ صَلَى نار الجحيم فانه شرُّ الصِّلاء (١٩)

فجَرَى الشباب يزول عنـ ـك وقلَّ ماأغني الجراء (٢٠)

واري الغَذَى لا يستطا ع فمَنْ لنفسك بالغذاء (٢١)

كم قد وردْتَ عن الإضا وصدرْتَ عن ذاك الاضاء (٢٢)

« باب ما يفتح اوله فيقصر و يكسر فيمد والمعني مختلف »

واراك تنظر في السَّحا لاضير في نظر السَّحاء (٢٣)

« باب ما يضم اوله فيقصر ويفتح فيمد والمعنى مختلف »

شمس الضحى طلعت عليك ولا ترى شمس الضحاء (٢٤)

* * *

(١٥) الأيا والإيا نور الشمس . (١٦) اللُقا واللِقاء مصدر لقي . (١٧) الغمي والغِماء المتاع وقيل سقف البيت . (١٨) الغرا والغراء ما يغرى به السهم . (١٩) الصُلا والصِلاء حر النار . (٢٠) الجَرى والجِراء مصدر جرى الشباب . (٢١) الغَذى والغِذاء مايغتذى به . (٢٢) الأضا والإضاء الغدير . (٢٣) السَّحا المقصور القرطاس والممدود الخفاش . (٢٤) الضُحى بالضم صدر النهار وبالفتح النهار ممدوداً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الرسالة الثانية »

قل ان نسبتَ عزوته وعزيته ... وكنوتُ احمد كنية وكنيته
وطفوتُ في معنى طغيت ومن قنا ... شيئاً يقول قنوته وقنيتـه
ولَحَوت عودي قاشراً كلحيته ... وحنوته عوجْتُه كحنيته
وقلوته بالنـار مثل قليتـه ... ورثوتُ خِلاًّ مات مثل رثيته
وصفوتُ مثل صغيت نحو محدثي ... وحَلوته بالحَلْي مثل حليتـه
ورقوتُ مثل رقيت رِقية راهب ... ومحوت خط الطِرس مثل محيته
احثو لحثي الترب قل بهما معاً ... وسحوت ذاك الطين مثل سحيتـه
وكذا طلوت طِلاءه كطليته ... ونقوت مخ عظامه كنقيتـه
والسيف أجلوه وأجليه معاً ... وغطوته بالشيءُ مثل غطيتـه
وحنوت مثل حنيت عند تعطف ... ودأوته كحتلته ودأيتـه
ودنوتُ مثل دنيت قد حكيا معاً ... وكذلك يحكي في شكوت شكيته
وسأوتُ ثوبي قل سأيت مددته ... ومروت عني الثوب مثل مريته
والضَحْو والضّحى البروز لشمسنا ... وعثوته المأكول مثل عثيتـه
ظبو وظبي غيَّرَتْه النار او ... شمس كذا بهما مضوت رويته
والله يطحو الارض بطحيهـا معاً ... وطحوته كدفعتـه وطحيته
عجواً وعجياً أرضعت في مهلة ... وفلَوْته من قملة وفليتـه
ونسوتُ نافلتنا كذاك نسيتهـا ... واذا قصدت نحوته ونحيته
وثنوتُ مثل ثنيت نشر حديثهم ... وكذا الصبي غذوته وغذيته
لغوٌ ولغيٌ للكلام وهكذا ... مغوٌ ومغيٌ فادرِ ما أبديته

حلب : محمد راغب الطباخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net